

أضواء البيان

@ 246 @ على قوله تعالى : { الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } قد قدمنا إيضاحه في أول سورة الكهف في الكلام على قوله تعالى { وَيُؤْتِي السَّحَابَ مُمْدِدًا وَمُنْزِلًا } ، وفي سورة النحل في الكلام على قوله تعالى { مِّنْ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ مِّمَّنْ ذُكِّرُوا } أُنْزِلَتْ وَهِيَ مُؤْمِنَةٌ { . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَءَامِنُواْ بِمَا نُنَزِّلْ عَلَيْكُمْ مِّنْ دُونِهِ } .

قال فيه ابن كثير : هو عطف خاص على عام ، وهو دليل على أنه شرط في صحة الإيمان ، بعد بعثته صلى الله عليه وسلم . اهـ منه . .

ويدل لذلك قوله تعالى : { وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَرْبَابِ فَلَا يَكُونُ مَوْعِدُهُ } فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَا كُنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَهُوَ الْحَقُّ } جملة اعتراضية تتضمن شهادة ا
بأن هذا القرآن المنزل على هذا النبي الكريم ، صلى الله عليه وسلم هو الحق من ا ، كما
قال تعالى : { وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ } ، قال تعالى : { وَإِنَّ زَنَّهُ
لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ } وَإِنَّ زَنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ . وقال تعالى : { قُلْ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى
فَلِإِنَّ زَنْمًا يَهْتَدَى لِنَفْسِهِ } وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة .

وقوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّ السَّادِّينَ كَفَرُوا ۖ أَتَتَّبِعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّى
السَّادِّينَ ءَامَنُوا ۖ أَتَتَّبِعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ } أي ذلك المذكور من إضلال
أعمال الكفار أي إبطالها واضمحلالها ، وبقاء ثواب أعمال المؤمنين ، وتكفير سيئاتهم
وإصلاح حالهم ، كله واقع بسبب أن الكفار اتبعوا الباطل ، ومن اتبع الباطل فعمله باطل .

والزائل المضمحل تسميه العرب باطلاً وضده الحق . .

وبسبب أن الذين آمنوا اتبعوا الحق ، ومتبع الحق أعماله حق ، فهي ثابتة باقية ، لا
زائلة مضمحلة .